نص كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الاسلامية في مكة المكرمة



كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الاسلامية في مكة المكرمة والتي القيت بالنيابة عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(105)"

الإخوة الاكارم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يسعدنا أن نجتمع في ضيافة المملكة العربية السعودية و في رحاب حرم الله الآمن و قبلته الجامعة و بيته المبارك الذي جعله قياماً للناس و هدىً للعالمين ، الذي رفع إبراهيم و إسماعيل قواعده ليكون مطهراً لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، هنا حيث مهد الإسلام و مهبط الوحي و مهوى الأفئدة ، لنلتقي بالتزامن مع شهر ضيافة الله ، شهر رمضان المبارك .

-والشكر موصول لرابطة العالم الإسلامي و أمينها العام معالي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى ، على دعوته الكريمة إلى هذا المؤتمر النوعي وغايته السامية في تحقيق وحدة المسلمين و جمع كلمتهم وتعضيد روابطهم الإسلامية والايمانية.

-وما أحوجنا إلى هذه اللقاءات و الحوارات و المناقشات البناءة الجادة التي تبني الجسور وتعزز الروابط بين أبناء الأمة الواحدة وتطيب النفوس وتنور العقول وتقارب القلوب وتوحد الكلمة ،تجسيداً لقوله سبحانه (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وقوله تعالى (وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ).

- مما لاشك فيه أن الإسلام بما يحمله من رؤى و قيم و مبادئ إلهية و إنسانية ، ولد منذ اليوم الأول ليكون جامعاً ومتمماً وخاتماً لكل الرسالات على امتداد حياة البشرية ، منذ أبينا آدم (عليه السلام) ، وصولاً لرسولنا الخاتم (صلى الله عليه وآله و سلم) ، مما يدلل بوضوح على أن هذه الشمولية في احتواء خط النبوة والوحي عبر مساراته التاريخية ، تجعل منه قادراً على احتواء أبنائه وأتباعه وحملة أمانته الذين تبنوا رؤيته و آمنوا به صدقاً و عدلاً و فعلاً و قولاً ، لكي يتكاتفوا في ترسيخ هذه الرؤية الكونية وتبيانها للعالم أجمع .

-إن تعدد القراءات و تنوع المسارات و تراكم الإرث و حجم الموروث و سعة التراث الإسلامي والأثر الشاخص ، كلها إشارات دالة على عظيم قدر الرسالة ومكانة الرسول ورعاية المرسل ، من أجل هدف عظيم وجسيم هو اشاعة عقيدة التوحيد: (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) وتوحيد المخلوق بقوله (ما خلقت الجن و الإنس الا ليعبدون) أي ليتحرروا من كل نزاعاتهم و نوازعهم و أهوائهم و هوياتهم الفرعية لصالح عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي خلق بني آدم متساوين مكرمين مطهرين محترمين ، ليكونوا خير خليفة له في الوجود.

-وحين ننظر للإسلام من زاوية الرسالة و الأهداف و العنوان الأكبر ، تتصاغر عندنا الاختلافات البينية و تتوحد عندنا المجهودات الفرعية ، لتصب في مجرى الدعوة المحمدية الغراء إلى الوحدة والسلم والقول الطيب والحياة الصالحة والحوار البناء ، للارتقاء بحياة الإنسان وبأهدافها و زادها وصولاً إلى معادها و رجوعها لبارئها وخالقهاالعظيم.

-ومع هذه الخصائص الغنية لايمكن أن تتصور أن هناك مذهباً إسلامياً يختلف ويتقاطع مع عالمية الإسلام وعظيم رسالته ، التي تقع مسؤوليتها على عاتقنا جميعاً كأمة مسلمة واحدة ، لأي مذهب انتمينا و أي مشرب اخترناه وأي مسلك تبنيناه.

-وانطلاقا من هذه الرؤية الإسلامية المتكاملة ، يجب أن نتبنى معاً مهمة مد جسور التفاهم و الحوار الإسلامي الداخلي لتنظيم بيتنا الكبير أولا ، قبيل التوجه إلى العالم ومفاتحته و محاورته بما نملك من رؤية و منطق و ثروة فكرية و روحية و قيمية.

-إن قبولنا لبعضنا وتقبلنا لحقيقة الاختلاف و إدارتنا لواقع التنوع و التعدد ، وإيماننا بأهدافنا السامية ، يجعلنا أكثر إدراكا لمسؤولياتنا الإسلامية بعيداً عن المجاملات والشعارات و التجاذبات ، ويدفعنا نحو القول السديد و العمل الصالح والجهد المشترك .

-من هنا أدعو إخوتي جميعاً إلى التركيز على النقاط التالية :

أولا : إن المذاهب الإسلامية على تعددها و تنوعها تشكل قراءات متنوعة تنبع من نسخة واحدة جوهرها الإسلام والوحي المصان و القبلة الواحدة و الشعائر الإسلامية ، ويجب أن نتفهم تماما الاختلافات الطبيعية في القراءات و مصادرها.

-وانطلاقاً من ذلك يجب أن ننتهي من فصول التشكيك والتفريق بين أبناء الأمة الواحدة ونعلن قبولنا الرحب والمنطقي والعقلاني لهذه الاختلافات ، بل يجب حصرها على المستوى العلمي و الفكري و المعرفي بعيداً عن أجندات المتطرفين و الجهلاء و الدخلاء الذين يريدون جر المجتمعات الإسلامية إلى الاقتتال و التنافر و الفرقة .

-وما أكثر الاختلافات و الاجتهادات و المناقشات داخل المذهب الواحد ، فضلا عنها في المذاهب المتعددة ، وهو أمر يصلح لشحذ العقول والأفكار والطاقات لصالح الإسلام ونشره وتكريسه من زوايا وأطر متعددة ومقنعة .

ثانيا : إن الأمة الاسلامية بعددها الذي يربو على مليارين مسلم في مجتمعات إسلامية شبابية متعلمة وطموحة ومثقفة و واعية ، تستدعي من قيادات الأمة الاهتمام و الرعاية و العناية ، والسير الحثيث نحو بناء حضاري عالمي كبير بهوية إسلامية أصيلة ، تشارك الحضارات الأخرى في عمران الأرض و تطوير العلوم والمعارف و التجارب البشرية ، وتكون لنا بصمة و أثراً و وجوداً مؤثراً في العالم.

-إن الرؤية الكونية للإسلام و حثها على التعلم و التعقل و التدبر ، هي محطات هامة و فرص هائلة للنهوض بالأمة مرة أخرى ، من منطلق قوة المنطق لا منطق القوة ومن بوابة التشارك لا التحارب وعلى أساس التعاون البشري لا التقوقع و الانغلاق والتخوف .

-لنقدم للعالم قيم السلام والفضيلة والمعرفة والحكمة والعقلانية ، لنكسب بذلك ثقة الآخرين و اندفاعاتهم نحو التشارك و التفاعل و التعاون معنا.

ثالثا : إن تمسكنا بحبل الله المتين و تعاوننا على البر و التقوى و تعاضدنا على الأخوة و المودة و الرحمة ، سيجعلنا جميعاً كالبنيان المرصوص ، ليكون كل تطور واستقرار و ازدهار في أي دولة أو مجتمع إسلامي محط فخر و اعتزاز و تكريم لنا جميعا .

-يجب أن تتعاون مجتمعاتنا على الخير و التقدم و التطور لنكون بأزاء عدالة إسلامية و مساواة إيمانية في دولنا جميعها .

لنؤسس معا مسيرا مشتركاً ومصيراً واحدا للتقدم و الازدهار ، ولنشعر معاً بالقوة و العزيمة والحياة الكريمة.

لقد دعونا سابقاً و نكرر اليوم دعوتنا إلى ضرورة ايجاد شراكات إقتصادية و تجارية كبرى ومضاعفة الشراكات العلمية والتكنولوجية والثقافية بين دولنا ، لننعم معاً بثمرات هذه الشراكات و خيراتها .

رابعا: منذ سنين ونحن ندعو إلى ترسيخ مفهوم الوطنية و المواطنة الشيعية ، للتأكيد على ضرورة ترسيخ

الهوية الوطنية الجامعة في كل دولة ، وفق أطر الحقوق و الواجبات المتساوية العادلة .

وتأكيدنا هذا يأتي لحث الشيعة على الاندماج الإيجابي في أوطانهم من جهة ، واستثمار طاقاتهم و احتضانها من قبل مجتمعاتهم و دولهم من جهة أخرى .

ومن هذا الفهم أدعو إلى إشاعة الثقافة الوطنية و احترام خصوصيات المجتمعات و الدول في جميع بقاع المسلمين ، من أجل إقامة علاقات متينة مستقرة وإيجابية وفاعلة بين الدول الإسلامية ، بعيداً عن التشكيك بالولاءات أو الوقوع في شراك التقاطعات .

خامسا: ضرورة الاهتمام بالقضايا الإسلامية المشتركة وفي مقدمتها قضية فلسطين وشعبها الصابر والقدس الشريف .

فما يجري من إزدواجية المعايير والقيم الإنسانية والسياسية على مستوى التعامل مع المجازر الإنسانية المرتكبة من قبل الكيان الصهيوني بحق أبناء فلسطين لهو أمر يدعو للأسف و الحزن والاستنكار ، ويؤكد أهمية الوحدة وضرورة التكاتف .

علينا الدفاع عن فلسطين لا لكونها قضية إسلامية وعربية فقط، بل لأنها جرح إنساني نازف منذ سبعة عقود ، وبحاجة إلى خطوات جادة و إجراءات كفيلة بمعالجة هذه الأزمة الإنسانية العميقة .

أتمنى لكم جميعا النجاح في هذا المؤتمر الكريم .. وأرجوا أن يكون فاتحة خير لتعزيز التفاهم والتآلف والود بين مجتمعاتنا .. وأن ينعم الله على شعوبنا العربية والإسلامية بالخير والبركة ..

وأن يبعد عن شبابها وأهلها كل سوء ومكروه ..

إنه مجيب سميع الدعاء .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..